

الشيخ جراح.. جرح لا يندمل



06 مايو 2021 - 09:53

رامي الغف

التدهور الخطير في حي الشيخ جراح في المقدسي، هو الأمر الواقع الحالي الذي لا يمكن لأحد إنكاره أو التغاضي عنه، وهذا التدهور المتواصل الذي يرتقي إلى درجة الإجرام الصهيوني، ينذر بأوخم العواقب على مستقبل الأمن والاستقرار والسلام ليس في منطقة الشرق الأوسط وحدها، ولكن في العالم بأسره، وما تشهده من جرائم وأحداث ودمار وتخريب وحصار جائر على شعب أعزل يريد الحرية والاستقرار والإزدهار والسلام العادل.

فما يحدث الآن في حي الشيخ جراح من عدوان إسرائيلي وحشي غاشم وسافر، تحت مسموع ومرأى من أحرار وشرقاء العالم، يشير لخطورة الوضع وإسوداده، وهذا يتطلب منا قدرا كبيرا من الإستعداد والحذر واليقظة والمواجهة لما هو آت وما يخططون له للإيقاع بنا وبمستقبلنا.

صمود أهلنا وأحبينا في حي الشيخ جراح المقدسي صلب لا يلين وهم مستمرون في كفاحهم ونضالهم، شاء الإحتلال أم أبي، نضال وصمود الأحبه في القدس هذا جعل حكومة الحرب والعدوان النتن ياهية تتخط وتكشف عن أنيابها ونواياها السيئة تجاههم علنا، فاعتقلت بالأمس أطفالها ورجالها ونسائها وإستباحت أرضها وعاثت فيها فسادا وتخريبا وتدميرا، وهي ما زالت تمارس التطهير العرقي ضدهم، وتستخدم كل الأساليب البربرية والتي تزداد وتيرتها بإستمرار مطرد ضدهم.

الهجوم اللانسانى الدامي الناضح عنصرية وحقدا على حي الشيخ جراح في القدس لم يخب منذ وطئ الغزاة الصهاينة هذه الأرض الأمانة المطمئنة، بل على العكس تنامي أوزارة بإطراد حثيث يتوافق مع شعور غلاتهم بتعاطم سطوة آلتهم الحربية، فهذه النشوة تثير فيهم جنون السيطرة على المزيد من مساحة المكان بإعتماد وسيلة القتل والإرهاب لزحزحة الآخر الفلسطيني ودحرة.

فالعابرون الصهاينة هكذا هو زمنهم، يرتبط بالإيغال في القتل والتدمير وممارسة إغتصاب الإنسانية والحق والمكان، وهو نفسه ديدن الإحتلال والمستوطنين الذين لبنادقهم عواء حاد يثير الرعب والخوف وحتى القتل بهدف ازاحة الفلسطيني عن ترابه وإقتلاعه من جذوره، هكذا هم الصهاينة يحترفون الإرهاب المنظم والإغتيال على الدوام.

واهلنا في حي الشيخ جراح المقدسي وفي كل بقعه من مدينة القدس الشريف العاصمة الابدية للدولة الفلسطينية يثبتون في كل يوم صلابتهم وقوتهم وقوة موقفهم، النابع من ثباتهم على الحق وإيمانهم بقضيتهم العادلة، لا يززعهم طغيان الآلة العسكرية الجبارة التي يمتلكها عدوهم المتعطرس، والذي ينفذ من خلالها أعتى الضربات التي لا تتحملها دول مشهود لها بكثرة عدد جنودها وعتادهم.

كل هذا يحدث تحت مسموع ومرأى من العالم المتحضر عرب ومسلمين ومسيحيين ولا نسمع منهم إلا همهمات وبيانات شجب وإستنكار، فإذا تعلق الأمر بغير الشعب الفلسطيني تنطلق الأبواق تردد الصدى وتنبج بما يرضي أسيادها، وإذا ذبح ودمر الفلسطيني تختلف الآراء وتصبح المسألة وجهة نظر.

سبحان الله عالم مسكون بالجبن والنفاق والتبعية، مسكون بالذل والهوان والخنوع لا يسمع ولا يرى إلا من الزاوية التي تراها أمريكا وإسرائيل ومن في ركبهم من الدول العربية. لقد بدأت المعركة مع الإحتلال العاشم منذ سنوات طويلة وستتبدأ من البداية وحتى الوصول إلى ما يحلم ويصبوا إليه شعبنا من تقدم وفلاح ونماء للوصول بهم إلى مستوى أفضل في مواجهة هذه الحرب الخسيسة، حتى يحققون الحلم الفلسطيني بإقامة دولتهم الفتية، دولة القانون والعدل والأمن والأمان.

لقد راهنت قيادتنا الفلسطينية وشعبنا مجتمعين على منظور القوة الشاملة، القوة الروحية والتاريخية والإنسانية، لأنها الباقية في منطق الحقائق الكبرى، وهي الأساس لمجيء وذهاب أنواع القوة الأخرى، لذلك فإنها تنظر إلى الأمور بصبر ولكن بدون وجل.

شعبنا وقيادتنا وفصائلنا الوطنية يؤكدون دوماً أن رهانهم الأساسي على قواهم الذاتية، لا يلتفتون إلى التفجيرات النفسية وحرب الإشاعات هنا وهناك، ولا يلتفتون إلى منطق الغطرسة، ولا إلى كل محاولات الدس أو ألفت في عضدهم، ولكنهم يستمدون منها مزيداً من العزيمة والإصرار من أجل صلابتهم وصحتهم الذاتية ومن أجل الإستمرار وعدم الرضوخ في لعبة عض الأصابع.

وطالما ان مرحلة تحقيق الإستحقاقات تعتبر من أدق وأخطر المراحل بالنسبة الى شعبنا فمن الواجب في مثل هذه الحالة التحلى بالصبر وسبرغور ما يجري من حولهم، خاصة وأن العالم أصبح الآن في مهب الرياح الأمريكية والتي تتغير فيه الأشياء تغير الرمال في الصحراء، فلا ثوابت إلا المتغير، الأمر الذي يستدعي منهم المرونة وسرعة الحركة، على صعيد ترتيب الأولويات ومواصلة المواجهة الدبلوماسية على كافة الساحات مع الأخذ بعين الإعتبار متطلبات الواقع الإداري والمعيشي لشعبهم، خاصة وإنهم الرقم الصعب في المعادلة واليد التي تمتلك كافة الإمكانيات المؤثرة.

لقد أثبت أهلنا واحبتنا في القدس وغزة والضفة طيلة تاريخ نضالهم الطويل والمرير انهم يستحقون بجدارة كل الإحترام والتقدير لما بذلوه ويبدلوه من جهد متواصل وشاق من أجل الوقوف بجانب قيادتهم ومساعدتها في تحقيق أهدافها ورسم توجهاتها.

على هذا الأساس فليس أمامهم إلا أن يستجمعون كل عناصر القوة لمواجهة تحديات المرحلة القادمة وإستحقاقاتها على أساس الثابت وهو إقامة دولتهم المستقلة فلسطين وعاصمتها القدس الشريف وحق عودة لاجئهم، ضمن الثوابت لهذه المرحلة التاريخية العالمية وهي الثوابت المتعلقة بالأرض والإستيطان والقدس وعودة النازحين واللجئين الى ديارهم وحقوقهم في مواردهم الطبيعية وخاصة المياه والغاز والحرية والإستقلال المتكافئ.

إن الدولة الفلسطينية ليست هبة أو منه أو منحه من أحد، وإنما هي حق شعبنا معترف بها عالمياً ودولياً وعربياً، فلقد اختاروا طريق السلام في ظل إختلال موازين القوى، ولكن هذا لا يعنى إنهم في موقع تستطيع الحكومة الإسرائيلية أن تملئ عليهم شروطها أو تفرض عليهم التخلي عن حقوقهم، لأنهم عندما خاضوا معركة السلام، كانوا يفهمون جيداً ماذا تعني وعلى ماذا ترتكز وإنما ليست عنوان مجرد، وإنما هي حالة إنسانية وجودية وحياتية، لأنها تقوم على مرتكزات في الفكر والذات والواقع والوجدان. يجب أن يدرك الجميع وفي مقدمتهم الكيان الصهيوني ومنتبهاهو وجنرالته مصاصي دماءنا إنه وفقاً لحرية وحقوق وكرامة الفلسطيني يتقرر 'السلام واللاسلم'، 'العنف أو اللاعنف'، إكتمال المعادلة الإقليمية أو عدم إكتمالها.

*آخر الكلام:

إن الدماء التي تجري في عروق احبتنا في الشيخ جراح ليست ملكهم إنها ملك الوطن ملك الشعب ملك فلسطين، متى طلبوها وجدوها، فلتنتصر دماءكم يا أهل الشيخ جراح على السيوف ولتسموا أرواحكم فوق جراح الكف، فقد تساوت الخيل في البيداء حممة.